

✽ كلمة في الانتباه ✽

— شذرات من خطبة فلسفية القاها حضرة الاديب الفاضل القس حنا

رحماني في نادي تهذيب في الموصل بموضوع (المنطق) —

هو كنز لا يفني محبوب في طوايا عقلنا متى عثرنا عليه تحسنت افكارنا وتهذبت
اذهاننا ووجدت عقولنا الحقيقة ضالبتها المنشودة .

فالى الانتباه انبه الخواطر .

ما الانتباه ؟

الانتباه . هو انصباب الفكر وعكفه على موضوع ما .

الفاس لا تقطع مالم توضع على اصل الشجرة ، المنجل لا يقص السنابل مالم يصل
اليها وعقلنا لا يدرك الاشياء مالم ينصب عليها .

للدروس ، لاثقان صنعة ، لسماع خطبة ، لحضور حفلة ، لابد قبل كل شيء من الانتباه
كثيراً ما تمر الاشياء امام عقلنا فلا نوقفه عليها . كثيراً ما ننظر ولا نرى
ونسلم ولا ننصت ، ولذا فمعرفتنا للاشياء هي غالباً ضئيلة ، ضعيفة ، سطحية ،
منحرفة ، مغلوطة .

يتشكى الكثيرون انهم لا يفهمون . اجل وعلة ذلك ليست قلة فهم في قوتهم
العقلية — علة ذلك قلة انتباه وطياشة .

المعلم بشرح ، الخطيب بخطب ، الراوي بخبر ، القاري بقرأ ، انظر باهذا
الى الحاضرين . كم من الذين نظروهم ساء وفكرهم غائب عن المجلس وقد اطلقوا
العنان لمخيلتهم فهي تشرد من هنا وهناك او تقطع غلوات فاذا حبل احدهم
بعد اتمام الجلسة قراه لم يحفظ منها الا النزر القليل .

== منفعه —

ومع ذلك اسبى المنافع ينال العقل لو انتبه ، بالانتباه تكثر قواه بصورة

الانتباه بالانتباه يغتنم الذهن بلا انقطاع ، بالانتباه

تشوُّح الافكار ، بالانتباه تتوصل الذكرة الى درجة عجيبة من الحفظ لان بالانتباه تنظم الافكار ويأخذ كل منها مكانه في الدماغ فلا تفقد منها الذكرة شيئاً .
وبالعكس بالطباشرة تتبدد القوى على مواد كثيرة فلا تحفظ منها الذكرة شيئاً .
هنا عاطفة وهناك عاطفة اخرى مضادة فتخبط العواطف وتتكوم الوقائع فتختلط وتتناقض وتبلى كلها فلا يبقى لها في العقل اثر .

لا قراءة ولا محادثة ولا مشاهد مهما كان مبتدلاً وزهيداً الا ويستخلص منه العقل المنتبه افادة ، فالرجل المنتبه يلتقط الفئات و يجمعها ليوم الضيق ، فئات ما يسمع و يقرأ و يشاهد ، والرجل الطائش الساهي يضيع الجواهر والحجارة النفيسة حقيقة راكرة اليوم ان نجاح امري يتأني لا عن خطة سابقة معلومة اتخذها هذا الرجل دسئوراً فسار عليها بل عن فرصة عرضت فجاء فانتهزها وجعلها سلماً بها ارتقى الى اوج الكمال فاصبح مثرباً او خطيباً او كاتباً او وزيراً فالنجاح اذا قائم بانتهاز الفرص في برهة واحدة مناسبة اعلمها لا ترجع اذا فانت .

وملاحظة هذه البرهة ومسك هذه الفرصة لا يكون الا بالانتباه .
يقال ان نابليون كان يعتقد انه ولد تحت نجم مسعد وانه كان يعتقد بحسن حظهِ . الا انه كشف يوماً سر نجاحه الباهر فقال : « انتباهي الى ما يحدث حولى والى ما ارى واسمع جعلنى ان افرز في عقلى لكل باب من ابواب المعارف خزانة فعندي خزانة للسياسة وخزانة للاقتصاديات وخزانة للحرب وخزانة للادبيات وخزانة للشرائع فكما طرقتنى معرفة جديدة فتحت لها الخزانة المناسبة لها .
وهكذا كل شيء مراتب منظم في عقلى ، و يمكنني في وقت واحد ان افتح خزانتيين او اكثر وابحث عن اشياء مختلفة ولا تخبط افكاري » .

و يحكى عنه انه كان يلقي في وقت واحد سبعة مكاتيب في مواضع مختلفة على سبعة كتاب . الم نقل الآن ان الانتباه بطول الزمان .

— شروطه —

مما قلت لعل البعض يظنون ان انتباهاً كهذا متعب ، مضر بالصحة ، لا —
لاني قلت انتباهاً وانصباباً ولم اقل ولعاً او هوساً .

الهوس نوع من الجنون وهو غير الانتباه بل منافي للانتباه لان الرجل الهوس
سأه عن كل الاشياء ماعدا شيئاً واحداً صار له فيه تعلق زائد .

المنتبه يوقف من مدة الى اخرى انتباهه ليأخذ جانباً من الراحة ، فيأما الذي
مشاهدة الفيلسوف العظيم او العالم الكبير يقطع مباحثه ليلعب مع ابنه الطفل او
يدور في بستانه مستنشقا الهواء النقي ومنتبهاً الى ماتراه عيناه من عجائب الكون —
انتباهه هذا الثاني لا يتعبه هو راحة له .

المنتبه ادب اذ لا يلهيه علمه وغوصه في لجم المعارف عن القيام بواجب من
يكلمه او يزوره ، لا يسهر عما يتطلب مخاطبه من الوقار والاحترام .

اني لا عجب من البعض ، يقولون : كنت في وسط تفكراتي واشغالي واذا بضجة
صارت في الشارع او زبارة قريب منعتني من اتمام شغلي فتبددت افكاري وطاش
عقلي ياله من عقل مخيف ! ضجة صغيرة بلبلت افكاره ، المنتبه لا يكثر
لهذه الاشياء واذا قطع حبل افكاره ربطه ثانية وثالثة بلا عناء ولا تكلف لانه
هو المالك على افكاره يسوسها كما يريد .

— خاتمة —

قال احد الخطباء والمفكرين العظام : هو الانتباه يوقر الرجال ويعظمهم
و يدفعهم الى اكبر المشروعات واسمى النظريات .

الرحماني